مضار الخمور

واقوال العلماء فيها

يراد بالخمور كل الاشربة الروحيَّة التي فيها مقدار كبير او صغير من الكحول (السبيرتو) كالكشياك والعرقي والخمر على انواعها . والناس مختلفون فيها الآن من حيث نفعها وضررها فبعضهم يقول انها نافعة لصحَّة ولقوية الجسم وبعضهم يقول انها ضارَّة لا تنفع منها على الاطلاق وبعضهم يقول ان القليل منها نافع والكثير ضار . وبعضهم يقول ان لا تنفع منها الاَّ كدواء في بعض الاحوال المرضيَّة فلا يجوز شربها الاَّ بأمر الطبيب . وبعضهم يقول ان لا تنفع منها على الاطلاق لا في الصحَّة ولا في المرض

وقد دار البحث عليها في مجمع ترقية العلوم البريطاني في الخامس من شهر اغسطس الماضي فقال الاستاذ كشني استاذ الصيدلة في مدرسة لندن الجامعة ان الذين استعملوا الكحول في الطب اخطأوا فقد اعتقد بعضهم انهُ يصلح الهضم ويغذي الجسم كاحد الاطعمة المغذية ولكن التجارب العلميَّة الكثيرة لم تثبت انهُ يصلح الهضم بنوع عام وغاية ما يفعلهُ انهُ يؤثر في البعض فيزيد قابليتهم للطعام لانهُ يزيد افراز العصارة المعدية ولكن مقدار الطعام الذي يتمثلهُ الجسم في اليوم ويتغذى بهِ لا يزيد بشرب الاشربة الروحيَّة لان زيادة العصارة المعدية لا تزيد الهضم اذ تكون قليلة المواد الخميريَّة فلا تؤثر في اعداد الطعام للامتصاص . واذا افرط الانسان في شرب الاشربة الروحية اختلَّ عمل الهضم كلهُ في جسمهِ (اي ان الافراط ضار والاعتدال غير نافع) ولا شبهة في فائدة الكحول في بعض العلل الهضميَّة ولكن اذا كان الانسان في حال الصحَّة وجب الوقوف عند قول بنز وهو ان المعدة السليمة لا تحتاج الى علاج ولذلك نهى في غنىً عن الاشربة الروحية على انواعها

وقد يقال ان احوال المعيشة الحاضرة جعلت الناس في حاجة الى ما لا يحتاج اليهِ الاصحاء فالقابلية الضعيفة تحتاج الى ما يقويها . أفلا يمكن شرب الخمور لجعل الطعام سائغاً مقبولاً وزيادة افراز العصارة المعدية كما نضاف التوابل الى الطعام . والجواب ان الاعتراض على الخمور لا ينحصر في فعلها بالهضم بل يتناول تأثيرها في شاربيها فانهم يعتادونها ويدمنونها ثم هي تؤثر في الدماغ تأثيراً ضارًّا جدًّا وهذا هو السبب الاكبر للاعتراض عليها

اما من حيث ما فيها من الغذاء فقد ظهر من التجارب الكثيرة ان ٩٥ في المئة من

الكحول الذي فيها تحترق في الجسم وتستحيل الى قوة . فالكحول مثل السكّر والدهن من هذا القبيل ولكن كون الكحول يشبه السكّر والدهن في تحوّله الى قوّة لا يدلّ على انهُ غذاء مناسب للجسم في الصحة والمرض فان ما يطلق عليهِ يطلق على الخل والمورفين في بعض الاحوال والمسألة المهمة هي هل يمكن شرب الخمور من غير ان تفعل بالنسجة الجسم فعلاً سامًّا . فقد ظهر من بعض التجارب ان الكحول يقصر عن التغذية في بعض الذين يتناولونهُ وهم غير معتادين عليهِ وظهر من تجارب اخرى انهُ يضرّ بالانسجة والافراط فيهِ يجعلها غير قادرة على مقاومة الميكروبات المرضيّة ولكن لم يثبت بالتجارب ان القليل من الكحول يفعل هذا الفعل

اما فعل الكحول بالدماغ فهو انهُ ينبههُ اولاً ثم يمكنهُ تظهر على الشارب دلائل البهجة والانبساط اولاً ثم دلائل الكد والانقباض . ويعلل ذلك إمَّا بان الكحول يهيج الدقائق الدماغيّة ويجعلها تنفق قوتها فيتولاّها الخمول بعد ذلك كما يتولى كل من اسرف في قوتهِ وإما بان هذا الانبساط ظاهري فقط سببهُ فقد الشعور بما يمنع المرء عن اظهار اهوائهِ من الاعتبارات الخارجيّة فيبدي كمن فكّت قيودهُ ولم يعد يسأل عن حشمة ولا ادب . وهو يبطل فعل بعض القوى السامية من القوى العقليّة ولا سيما ما كان منها حديث الشوء في نوع الانسان كامتلاك الطبع واكرام النفس والترفع عن الدنايا فان هذه الاخلاق الشريفة والكمالات الفاضلة هي من اول ما يزيلهُ السكر من النفس حالما يتمكن منها فيعرّي الانسان من كمالاتهِ ونتائج تعليمه وتهذيبهِ ويظهرهُ باخلاقهِ الحيوانيّة . واذا اريد استعمال الكحول دواء فضلهُ بالدماغ فعل سائر المخدرات

وقال الدكتور دكسن ان الكحول يفيد القلب كمنبّه من المغذيات فيزيد بهِ ضغط الدم وتصلح الدورة الدمويّة . وفعلهُ المخدّر يفيد في اصلاح الدورة الدمويّة ايضاً كالافيون وهو يفضل على الافيون لانهُ لا يتعب النفس لكن فائدتهُ لا تخلو من الضرر ولذلك لا يجوز استعمالهُ الاّ بمنتهى الحذر . وقال ان العامة معذورون اذا حسبوا الاشربة الروحيّة مفيدة وخالية من الضرر لانهم يرون الاطباء يجيزونها او يصفونها من غير قيد لا كأنها دواء بل كأنها شراب مغذٍ منعش . ثم بيّن انهُ اذا كان في الدم قليل من الكحول الى حد ٢ في الالف زاد بهِ مقدار العمل الذي يعملهُ الجسم ومقدار الدم الذي يبثّ في القلب في وقت معلوم فيزيد فعل القلب ولكن اذا زاد مقدار الكحول في الدم فبلغ خمسة في الالف تعسّر فعل القلب بعد ان كان متيسّراً . والسكّر يفعل هذا الفعل والظاهر ان بعضهُ يستحيل الى كحول في الجسم فيكون فعلهُ ناتجاً عن فعل الكحول القليل الذي يتولّد منهُ ولعلّ هذا هو سبب وجود الكحول

في الدماغ والكبد وانسجة الجسم

وقال السر فكتور هورسلي ان الاطباء عدلوا منذ ثلاثين سنة عن وصف الكحول كمنبه بسبب قلة فعله وبسبب ما ينتج عنهُ من الانحطاط بعد التنبيه. وعدولهم هذا نتيجة عملية وصلوا اليها بالاختبار الطويل. واذ قد ثبت ان الكحول لا يفيد فسيولوجيًّا ولا دوائيًّا فتركهُ الاطباء وجب ان ينظر الآن في تركهِ من باب اجتماعي فان اللجنة التي عينها مجلس النوَّاب للبحث عن اسباب الانحطاط في اجسام الناس وجدت ان السبب الاول لذلك فساد المساكن والسبب الثاني شرب المسكرات ولذلك فحب الوطن يقضي على المرء ان يمنع استعمال المسكرات بكل جهدهِ عملًا وعملًا

وعرض بعضهم رسومًا بيَّن فيها ان استعمال المسكرات في البلاد الانكليزية قلَّ رويدًا رويدًا منذ سنة ١٨٤٥ الى الآن وان ارتقاء البلاد الصناعي والتجاري زاد رويدًا رويدًا في هذه المدة وكان هذا الارتقاء مناسبًا لقلة استعمال المسكرات. وكذلك قلَّ عدد المجانين بقلة استعمالها

وختم الرئيس الدكتور ولز البحث بقولهِ انهُ يرجو ان يتمكن اعضاء المجمع في الاجتماع التالي من حل كل المسائل الخلافية في هذا الموضوع والاتفاق على الحقائق المقررة

هذا والشرقيون الذين يترددون على اوربا مرةً كل بضع سنوات قد رأوا كما رأينا ان استعمال الاشربة الروحية قلَّ في مطاعمها وفنادقها وزاد شرب الماء فيها فلا يندر ان ترى الآن فندقًا كبيرًا من الدرجة الاولى والناس فيهِ لا يشربون على طعامهم غير الماء القراح وان ترى كثيرين في المطاعم والفنادق العادية يشربون الماء فقط ولا يشربون خمرًا ومسكرًا آخر وهذا لم تكن تراهُ منذ عشرين سنة حتى اننا اضطررنا مرةً صاحب منزل في سويسرا ان يجلب الماء لنا خاصةً لان الماء لم يكن يشرب في منزلهِ ولا كان عندهُ اكواب لشربهِ فكنا نشربهُ بأقداح الخمر

الآن الحكومات الاوربية تكتسب مكاسب وافرة من الاشربة الروحية فهل تعضد الشارعين في ابطالها وهي تعلم انها تخسر خسارة فادحة اذا ابطل شبها استعمال الخمور. هذه مسألة يصرحلها ونكن يرجى ان الحق يتغلَّب على الباطل والنافع على الضار عاجلًا او آجلًا

اما المشارقة فلم تشع المسكرات عندهم حتى الآن شيوعها في اوربا وعسى ان ينتشر بينهم الحث على تجنبها والالماع الى مضارها قبلما تنتشر هي ويصير تركها متعذرًا